الفصل الأول
دور الجامعات فى دفع حركة التعريب وتدعيمها

قضية التعريب ذات شقَّيْن ، فهى فى شقها الأول تتضمن منهجية صياغة المصطلحات وما يكتنف ذلك من مشكلات فرعية أو ضحناها فى الأبواب والفصول السابقة ، وضرورة الاتفاق على منهجية واحدة لصياغة المصطلحات العلمية حتى لا تتعدد اللغات العلمية العربية فى البلاد العربية ؛ وهى فى شقها الثانى تُعنى بالعمل على توحيد المصطلح العلمى وإشاعته وإلْزام العلماء والمعلمين والمتعلمين باستعماله .

ولما كانت الجامعات العربية هى الحقول الحقيقية التى تنبت فيها المصطلحات وتترعرع وتؤتى ثمارها أو يظهر عقمها ، فإنها تتحمل مسؤولية تاريخية كبرى خاصة وأنها الآن أصبحت متفاعلة مع المجتمعات ولم تعد أبراجاً عاجياً أو صوامع فلسفية للنخبة دون القاعدة ، إن الجامعات العربية هى التى تفرّخ للمجتمعات العربية الكوادر والطاقات العلمية والإنتاجية ، فهى التى تخرّج المهندسين والأطباء والصيادلة والباحثين والزراعيين والتجاريين وغيرهم ممن يديرون دفة الحياة فى المجتمع بعد تخرجهم ، وكل منهم متأثر لا محالة بما تلقّاه فى جامعته وما درسه على أيدى أساتذتها .

وأنه لمن المعروف أن حركة التعريب فى الوطن العربى لن تنجح بدون حل مشكلة المصطلحات ، وهذه المصطلحات لن تحيا بدون استخدام ، والتدريس فى الجامعات هو الذى يهب لها الحياة باستعمالها ، فلا تبقى المصطلحات حبيسة الصدور أو تظل حبراً على ورق مهما بذل فيها المجمعيون جهوداً أو اللغويون اجتهاداً ، بمعنى أنه فى الجامعات تخرج المصطلحات من الشكل النظرى إلى الحيّز التطبيقى والمجال التنفيذى ، وبدون ذلك قد تنطوى وتندرس .

فكيف تقوم الجامعات بتحمل عبء هذه المسئولية المصيرية ، وكيف تؤدى دورها كما ينبغى فى إنجاح حركة التعريب المعاصرة ؟؟ للإجابة عن هذه الأسئلة وغيرها يجب وضع النقاط الآتية(*) :

١ ــ يجب أن تضع الجامعات العربية فى مقدمة استراتيجياتها العلمية برامج خطط إرساء قواعد المصطلح العلمى العربى ونشره وإشاعته ، وأن تتصف هذه الاستراتيجية

(*) جُلّ مادة هذا الفصل مستمد من بحث قيّم للدكتور محمد مجيد السعيد ، نشرته المجلة العربية للعلوم فى عددها التاسع عام ١٩٨٦م .

بالشمول ، فتقبل ما تتفق عليه الجهات المعنية المعترف بها من قبل الدول العربية أو من قبل الوزارات المسئولة عن التعليم العالى ، من مصطلحات علمية عربية آخذة بها معتمدة إياها دون تردد أو تماطل .

٢ ـ نشر الوعى المصطلحى بين صفوف الأساتذة الجامعيين والطلبة ، بتوفير المعاجم التخصصية والنشرات والمجلات والدوريات التى تعنى بالمصطلح العلمى العربى ، وإيصالها إلى مكتبات الجامعة والكليات والأقسام لتكون فى متناول أيديهم ، وبإصدار نشرة دورية فصلية أو نصف سنوية تعنى بالمصطلحات العلمية الجديدة وبقيام الجامعة بترجمة الدوريات والموسوعات المتخصصة بالمصطلح ، وتشجيع الأساتذة على استعمال تلك المصطلحات فى بحوثهم ومؤلفاتهم ومحاضراتهم ، حتى تغدو جزءاً من حديثهم العلمى اليومى ، وبذلك نضمن حياة المصطلح وديموميته .

٣ ـ إثراء مكتبات الجامعة بكل ما يصدر من معاجم متخصصة ومجلات ونشرات ودوريات ذات اهتمامات بالمصطلح العلمى ، ومحاولة إحصاء المصطلحات وتنظيمها وتبويبها حسب موضوعاتها بالاستعانة بالحاسب الآلى .

٤ ـ متابعة الجامعات مدى التزام الأساتذة فى مناهجهم الدراسية وبحوثهم ومؤلفاتهم فيما وُحِّد من مصطلحات علمية عربية وبخاصة ما تمَّ إقراره والاتفاق عليه .. وتشجيع الأساتذة الذين يلتزمون بالمصطلح العلمى المعرَّب ، والذين يبدعون فى صياغة المصطلح العلمى وتحفيزهم مادياً ومعنوياً ، وبخاصة أولئك الذين يبادرون إلى إيجاد مقترحات لمصطلحات علمية عربية فى تخصصاتهم يتوصلون إليها من خلال « الممارسة والتجربة العلمية المعاشة يومياً مستفيدين من الإنجازات المهمة التى تحققت فى بعض الجامعات وفى المجامع اللغوية العربية » .

٥ ـ تنشيط لجان التعريب الجامعية وتحفيزها مادياً ومعنوياً ، والإشراف عليها بشكل جدّى ومثمر ، وإشراكها فى الندوات والمؤتمرات ذات العلاقة بالمصطلح ، وإدامة العلاقة بينها وبين نظيراتها فى الجامعات العربية ، وبينها وبين مكتب تنسيق التعريب بالرباط الذى بادر إلى اقتراح تشكيلها فى الجامعات العربية فى الوطن العربى لتكون رابطة وَصْلٍ بينه وبين أى نشاط فى مجال المصطلح العلمى تنهض به الدوائر العلمية الجامعية .

٦ ـ إقامة دورات للأساتذة الجامعيين فى التخصصات المتجانسة على المستويين القطرى والقومى ، يتم فيها التعريف بالأبحاث والمصطلحات وتشجيع الأساتذة للإنضمام فى تلك الدورات والإسهام فيها ، بما يساعدها على تحقيق غاياتها ومبرراتها ، فتتحول

تلك الدورات إلى منتدى علمى ، فيه تتلاقح الآراء وتتبادل الخبرات فى محيط المصطلحات بالتخصصات التى يمثلها أولئك المجتمعون ، ومثل هذه الدورات يفضل أن يعقدها مكتب تنسيق التعريب ويشرف عليها .

٧ ـ اهتمام الجامعات العربية بعلم المصطلح وإقراره على الطلاب ضمن المواد المنهجية ، ذلك العلم الذى يبحث فى العلاقة بين المفاهيم العلمية والمصطلحات اللغوية التى تعبر عنها .. وهو علم مشترك بين علوم اللغة والمنطق والإعلامية وحقول التخصص العلمى . وقد تزايد الاهتمام بهذا العلم فى السنوات الأخيرة ، وكثرت الأبحاث فيه وتنوعت ، فبادرت عدة جامعات كبرى فى العالم إلى تدريس مادة « النظرية العامة لعلم المصطلح » ، لا للطلاب المتخصصين فى علم اللغة فحسب ، بل لجميع طلاب العلوم والتكنولوجيا كذلك ...

٨ ـ ربط الجامعة بأحد بنوك المصطلحات الموجودة حالياً فى العالم ، إلى حين استحداث بنك عربى مركزى للمصطلحات فى الوطن العربى يتم الاتفاق عليه ، إما عن طريق مكتب تنسيق التعريب أو عن طريق اتحاد الجامعات العربية .. ومن تلك البنوك العالمية : بنك المصطلحات التابع لشركة سيمنز فى ميونخ ، مركز الاستعلامات الدولى للمصطلحات فى فينا (انفوتيرم INFOTERM) ، ومؤسسة ISO فى جنيف وغيرها .

٩ ـ التأليف المشترك لكتاب جامعى ، وقد طرحت هذه الفكرة فى الدورة التاسعة عشرة لاتحاد الجامعات العربية المنعقدة فى جامعة اليرموك [١٦ ـ ١٨ مارس ١٩٨٦] . إن إيجاد كتاب علمى موحّد لبعض الموضوعات العلمية وبخاصة الموضوعات التى تشكل الآن قاسماً مشتركاً بين الجامعات كمادة التشريح فى كليات الطب ، ومادة الفيزياء فى الصفوف الأولى لكليات العلوم والتربية ... إن التأليف الجامعى المشترك سيحقق شيوعاً أوسع لتلك المصطلحات ويوجد وحدة علمية وفكرية للطلاب ، وبهذا سيتعزز تعريب التعليم العالى وتوحيد المصطلح ونشره بين الطلاب عموماً وتوسيع رقعته الجغرافية لتشمل الوطن العربى بكامله .